

حلقة رقم: 29

سلسلة مواضيع مختلفة

برنامج أنوار كاشفة

أصدقائنا المستمعين، كثيراً ما نسمع البعض يتساءل: لقد ترك بعض الأنبياء كتباً مقدسة تشير إلى تعاليمهم وشرائعهم ونبوءاتهم، فأين هو الكتاب أو الإنجيل الذي تركه السيد المسيح؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول أولاً: إن المخلص المسيح نفسه لم يترك أي كتاب أو إنجيل، لا بل لم ينزل عليه الوحي من السماء. قد يفاجأ الكثيرون بهذه الإجابة، لكنها الحقيقة التي لا بد أن نوضحها بالآتي:

بما أن المسيح هو نفسه كلمة الله الأزلي الذي تجسّد وصار إنساناً مثلنا، فإن شخصه هو كلمة الله أو هو الوحي الذي نزل من السماء، وهو إعلان الله الكامل لنا نحن البشر الخاطئة. وتعبير آخر لقد تجسّد الوحي وإعلان الله في شخصه. ولهذا كتب كاتب سفر العبرانيين هذه الآية المقدسة: « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواعٍ وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه » - أي في شخص المسيح - (عبرانيين 1: 1 و 2). لهذا لم تكن هناك حاجة لكي يدوّن المسيح أي إنجيل أو كتاب، إذ أن شخصه وحياته هما هذا الإنجيل أو الكتاب الذي أعلن. ولكي نعرف نحن كبشر إعلان الله لنا ووحيه المقدس، علينا أن نتعرف على شخص المسيح وعلى حياته الطاهرة التي عاشها، وأن نتأمل بأقواله الإلهية ومعجزاته الباهرة. وأخيراً لا آخراً أن ندرك معاني عمله الفدائي على الصليب، وقيامته المجيدة من بين الأموات.

هل ندري أعزائي أن تدوين المسيح لأيّ كتاب كان سيُبعد الناس عن الاهتمام بمعرفة شخصه العجيب وبعمله الكفاري على الصليب؟ لكن هذا لا يعني البتة أن المسيح لم يكن يريد أن تُكتب سيرة حياته وما قام به من أعمال جليّة. بل على العكس إن المسيح وبوحي من روح الله القدوس، ألهم أربعة من تلاميذه والمؤمنين به، لكي يقوموا بتلك المهمة العظمى. نعم، فإن أربعة من تلاميذ المسيح والمؤمنين به، وبإلهام من روح الله القدوس، دوّنوا لنا سيرة المسيح منذ ولادته إلى حين ارتفاعه إلى السماء بعد قيامته من بين الأموات. فتحدّثوا عن تعاليم المسيح السامية، وعجائبه الباهرة، وموته الكفاري على الصليب، وقيامته وصعوده حياً إلى السماء. وهو ما يعرف عندنا اليوم بالإنجيل المقدّس.

قد يتساءل البعض هنا: لماذا سمّيت سيرة يسوع المسيح وتعاليمه بالإنجيل؟ وما معنى كلمة إنجيل يا ترى؟ إن كلمة «الإنجيل» معرّبة عن الكلمة اليونانية «أنجيليون»، ومعناها البشارة المفرحة أو الخبر السار. أجل، إن رسالة الإنجيل هي البشارة المفرحة لكل إنسان. البشارة أن الله أحبنا نحن البشر الخاطئة، وقد أرسل كلمته الأزلي شخص المخلص يسوع المسيح، لكي يحررنا من عبودية الخطية، وينقذنا من الموت والهلاك الأبدي. فهل هناك خبر سار أعظم من هذا الخبر؟

لكن قد يقول قائل: على ماذا استند كاتبو الإنجيل في تدوينهم لسيرة المسيح؟ وما الدليل أنهم لم يقعوا في أخطاء متعمّدة أو عفوية؟ وللجواب نقول: لقد رافق التلاميذ شخص المخلص المسيح ورأوا عجائبه وسمعوا كلامه الإلهي وحكمته العجيبة. ثم عاينوا حادثة موته على الصليب وقيامته من بين الأموات. وظهر لهم المسيح بعد قيامته عدة مرات. لقد حفظ التلاميذ كل ما شاهدوه في أذهانهم وفي قلوبهم، وأخذوا ينقلون مشافهة ما رأوا وسمعوا ولمسوا عن كلمة الحياة، الكلمة الأزلي. أي كانوا شهود عيان نقلوا بأمانة وإخلاص ما رأوه. وليس هذا فحسب، بل إن قسماً منهم شرع في التدوين بإلهام ووحى من روح الله القدوس الذي حلّ في قلوبهم، بعد صعود المسيح إلى السماء بعشرة أيام.

فابتدأ بالتدوين مرقس وكان مرافقاً للتلميذ بطرس، وتبعه متى ثم لوقا وأخيراً يوحنا. وهذه الكتب تُعرف بالأناجيل أو البشائر الأربع. ولنلاحظ يا أصدقائي أن لكل إنجيل أو بشارة خاصيتها المميزة لها، والتي تفرّدت بها بسبب غرض الكاتب في كتابتها ونوعية الأشخاص الذين كُتبت إليهم، كما أوحى إليه من قبل روح الله القدوس. وبالطبع إن كل بشارة قد كُتبت بلغة البشير الخاصة، وبأسلوبه المعين. مع العلم أنه لا يوجد أي تناقض بينها، بل تشترك جميعها في إعطاء صورة متكاملة عن سيرة المخلص يسوع المسيح، وتعاليمه، وعجائبه، وموته الكفاري، وقيامته المجيدة. وحملت تلك البشائر أو الأناجيل جميعها رسالة واحدة هي رسالة الخلاص بواسطة الفادي يسوع المسيح.

إن تكرار الحوادث والأقوال بين هذه الأناجيل، يؤكد صحتها لا بل هو دليل على مصداقيتها. وأن اشتراك أربعة شهود في نقل سيرة المسيح ورسالة الخلاص المفرحة، يثبت صحة ما دوتوه. أي أن الأمر لم يكن معلقاً على مجرد شاهد واحد قد يشك الناس في ما رواه. ويؤكد في نفس الوقت على مدى اهتمام الله في إيلاغ رسالته إلى العالم أجمع. ولهذا نقول إن الإنجيل واحد بالرغم

من تعدد كاتبيه. وسنحاول في لقاء الأسبوع القادم إن شاء الله أن نقدّم نبذة مختصرة عن كل إنجيل أو بشارة. وأن نجيب عن التساؤلات المتعلقة بتحريف الإنجيل.

ألا تود يا صديقي أن تتعرّف على إعلان الله الكامل للبشر، وعلى كلمته الأزلي الذي تنازل من السماء؟ أو لا ترغب أن تعرف أكثر عن شخص المخلص يسوع المسيح الذي أتى لغرض التكفير عن ذنوبنا؟ إننا على استعداد لكي نرسل لك الإنجيل المقدّس، فاتصل بنا أو أكتب إلينا على العنوان المقدّم في نهاية الحلقة، وأهلاً وسهلاً بك دائماً.